عرض تجميعي حول اتجاهات البحث في الإعاقة في مصر في العقدين الأخيرين(١٩٩٠-٢٠١٣م) (قراءة أولية في الطريق إلي فحص المتغيرات الحالية)

أ.د.خالد فهمي
كلية الآداب/جامعة المنوفية

(١)(مدخل) في الطريق إلى المستقبل

ربما صح القول بأن الطريق إلى المستقبل في أية قضية يتمثل في فحص الواقع ودراسته وتحليله والعناية ببحوث الإعاقة في مصر- بشكل عام- حديثة باستثناءات قليلة، ومن ثم فإن فهم واقع هذه البحوث، والتخطيط لمستقبلها ربما كان مرهونا في بعض صور النظر بتأمل اتجاهات البحث في قضايا الإعاقة المختلفة، وهو الأمر الذي ينتج صورة واضحة لمناطق النقص، ويكشف عن طبيعة المشكلات التي تحيط بهذه المجال العلمي الذي ما يزال محدودا إلى الآن باعتبار ذلك لازما لتقييم حالةَ المعوقين في ظل المتغيرات الراهنة .

وليس أفضل من مراجعة المنجز الفكري في هذا المجال؛ للوقوف على طبيعة هذه الاتجاهات التي حكمت العناية بقضايا الإعاقة ، وخصائصها المختلفة.

وسيعتمد هذا المقال على قائمتين ببليوجرافيتين ، إحداهما عربية والأخرى أجنبية تغطيان العقدين الأخيرين ومن سنة ١٩٩٠م إلى ٢٠١٣م، وقد ضمت القائمة الأولى العربية سبعة وسبعين عملا ، وضمت القائمة الأجنبية ستين عملا ، وهي قائمة غير حصرية بطبيعة الحال ، لكنها دالة وكاشفة عما يسعى إليه هذا المقال من بيان اتجاهات البحث في قضايا الإعاقة في مصر.

ويأتي أمر تعيين العقدين الأخيرين؛ أي العقد الأخير من القرن العشرين والعقد الأول من القرن الحادي والعشرين ليضعنا على الهدف من هذه القراءة التي تتوخى استشراف المستقبل من نقطة الحاضر.

يضاف إلى ذلك أن ما قبل العقد الأخير من القرن العشرين يمكن أن يمثل بدون شطط أو تجاوز للحقيقة- بدايات وإرهاصات لمجمل ما قدمه الدارسون في هذا المجال العلمي.

من جانب آخر فإن فحص المنجز العلمى الخادم لقضايا الإعاقة فى العقدين الأخيرين مقصود لاعتبارات كثيرة يأتى فى مقدمتها ما يلى:

أولا- استقرار الاتفاقيات الدولية والعربية، واستقرار مواثيق حقوق المعوقين الدولية والإقليمية (العربية) والمحلية

ثانيا- النزوع نحو إرادة تفعيل هذه المواثيق على أرض الواقع، ولاسيما بعد انتفاضات ما سمى بالربيع العربى فى العالم العربى،و المتغيرات التي لحقته في الفترة الأخيرة وما أنتجه ذلك من تجمعات وفعاليات رسمية.

ثالثا- تنامى نسبة المعوقين فى المجتمع المصري بالقياس إلى مجموع نسب السكان فى عموما.

ومن هنا فإن هذا المقال يرى أن أى تقدم فى اتجاه المستقبل يلزمه فحص الواقع فى هذا المجال.

(٢)اتجاهات البحث فى الإعاقة فى مصر.

فى العقدين الأخيرين ١٩٩٠-٢٠١٣م : مقال فى التصنيف:

إن فحص ما أنجزه الواقع العلمى المصري فى العقدين الأخيرين فى مجال خدمة قضايا الإعاقة يقود إلى إمكان خلق أبعاد تصنيفية تترجم هذا المنجز العلمى موضوعيا بحيث يمكن الكشف عن مسارات موضوعية حاكمة لحركة هذا المنجز العلمى ، ليكون مقدمة لتثمين الإيجابى ودعمه من جانب ، وبداية لمعالجة أوجه القصور والنقص من جانب آخر.

والتوجه نحو التصنيف سيحكمه معياران متداخلان هما:

أولا- تحكيم للإطارين النظرى والتطبيقى ، احتراما لمنجز ظاهر يتعاطى مع الإعاقة من منظور طامح لعلاجها ، و التخفيف منها.

ثانيا- تحكيم للإطار النوعى الذى يقسم الإعاقة إلى أنواع كثيرة بينها قواسم مشتركة وبينها فروق نوعية ترقى بكل نوع ليكون مستقلا وذا خصوصية

وفيما يلى سيقف المقال أمام هذين الاعتبارين :

(١/١) الاتجاهات بحسب النظرى والعملى

أفرزت قراءة القائمتين المشار إليها سابقا ثلاثة اتجاهات حكمت التصنيف العلمى فى مجال قضايا الإعاقة ، توزعت كما يلى:

أولا- مصنفات تنظيرية

ثانيا- مصنفات عملية تطبيقية (علاجية)

ثالثا- مصنفات جامعة بين النظرى والعملى

وفيما يلى محاولة لتفصيل القول هذه الاتجاهات الثلاثة ؛ بهدف بيان صورتها من زاوية تصنيفية:

أولا- المصنفات التنظيرية

كان لحداثة العناية بمجال الإعاقة من الوجهة العلمية أثر ظاهر فى زيادة عدد الكتابات التى استهدف التعريف بقضايا الإعاقة ، مفاهيمها ، وأبعادها وأنواعها المختلفة بشكل بدا كما لو كان الهدف هو الدخول إلى المجتمع العلمى المصرى والعربى بإقرار هذا المجال ، وفى محاولة لتوطين الوعى بضرورة العناية بقضاياه ومشكلاته ، وتأسيسا لما يمكن أن يمثل بداية لنمو التخصصات الفرعية بداخل هذا المجال العلمى

ومن العنوانات التى تعكس إرادة تنشيط الوعى بمشكلات المعاقين (مرتبة هجائيا):

١-أطفالنا المعاقون إلى أين ، لمحمد غازى ، مكتبة جزيرة الورد سنة ٢٠٠٧م فى١٥٢ص

٢- التوحد: اللغز الذى حير العلماء والأطباء . لربيع شكرى سلامة ،دار النهار للصحافة والنشر ، سنة ٢٠٠٤م فى ١٥٠ص

٣- التوحد لغز نبحث عن إجابته ، لحسام أبى زيد ، دار المعرفة الجامعية ، سنة ٢٠١١م فى ٢٥٩ص

٤- ضعاف العقول ، لمترى أمين ، دار المعارف ، سنة ١٩٨٦م فى ١٢٤ص

٥- علم نفس الإعاقة ، لرشاد على عبدالعزيز موسى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، سنة ٢٠٠٢م فى ٥٠٥ص

٦- فصول فى التربية الخاصة : الإعاقة الذهنية ، لحسن عبد المقصود على على ، سنة ٢٠٠٢م فى ١١١ص

وملاحظة هذه العنوانات وبيانات هذه الكتب كاشف عن مجموعة مهمة من العلامات على طريق تقدير هذه الاتجاه البحثى الخادم لقضايا الإعاقة ، منها :

أ- الامتداد الزمنى بالكتابة فى مجال خدمة الوعى بقضايا الإعاقة إلى اليوم ، فهذه القائمة القصيرة تعكس العناية بالتعريف بقضايا الإعاقة منذ ما يقرب من ربع قرن ، وهى العناية المستمرة إلى الآن.

ب-التنوع العلمى

وهو ما يعنى توزع العناية بخدمة قضية الوعى بالإعاقة عموما وخصوصا فهناك كتابات تتوجه بالتعريف نحو قضايا الإعاقة بشكل إجمالى أو كلى (على ما يظهر فى العناوين :٥؛١) وثمة كتابات أخرى تتوجه بالتعريف نحو قضايا الإعاقة بشكل جزئى مختص (على ما يظهر فى العناوين:٢؛٣؛٤؛٦)

صحيح أن هذا التوجه الخاص ينحصر فى التعريف بنوع إعاقة خاص هو الإعاقة الذهنية، نظرا لخطره من جانب ، ولخفاء علاماته الكاشفة عنه من جانب آخر فى ضوء مقارنته بأنواع الإعاقات الأخرى، البصرية والحركية والسمعية تعيينا.

ج- الإيجاز

ومن ملاحظة عدد صفحات كتب هذه القائمة المختصرة نرى أنها موجزة إلى ظاهر ، وهو أمر ربما تفسره إرادة التعريف ، و التنبيه إلى قضية الإعاقة ، ومفاهيمها ومخاطرها ، وأهمية التعامل الإيجابى معها، وضرورة التنبه إلى علاجها، والاهتمام بأصحابها.

د- زيادتها عن مثيلاتها الأجنبية

كما لوحظ أن الكتابات العربية المتوجهة إلى خدمة قضية توطين المعرفة والوعى بالإعاقة تزيد عن مثيلاتها من الكتابات الأجنبية ، فعلى حين أوردت القائمة المشار إليها سابقا ستة عنوانات ، أوردت القائمة الأجنبية كتابا واحدا وأربع مقالات فى عدد من الدوريات و الجرائد، هى(الرقم المكتوب هنا للوارد فى القائمة التى سبق الإشارة إليها:

٧-الإعاقة: رؤية من الداخل متعددة الاختصاصات وحول العالم ، لمارتا بانكس سنة ٢٠٠٩م فى ٩٥ص

١٧-الإسلام والأشخاص المعاقون عقليا ، لمحمد مراد ويوسف ناصرى ويواف ميريك ، مقال بالعدد ٥ من مجلة الدين من الإعاقة والصحة

١٩- الإعاقة فى العالم الإسلامى : نصوص تاريخية سنة ٢٠٢٢م ع ٦

٢٢-الإعاقة عند العرب: الموقف الراهن ، مقال بمجلة : الإعاقة والتنمية الدولية ع٣ لسنة ٢٠٠٦م

٤٢- الإعاقة فى مصر ، لأدهم رشدى ، مقال فى ديلى نيوز ٢٠١٢/١١/٢٧م

وقراءة هذه العنوانات فى ضوء سابقتها كاشف عن أن الغرب تجاوز مرحلة التعريف بالإعاقة والوعى بمشكلاتها وقضاياها إلى مجالات أرحب ، وميادين أوسع فى اتجاه خدمة المعاقين واقعيا ، وهو ما يعكسه الطبيعة المادية هذه الكتابات التى ظهرت فى صورة

مقالات أو بحوث صغيرة تعنى فى المقام الأول بالتأصيل و التأسيس للمفاهيم فى الرؤية الإسلامية ، ثم تعنى فى المقام التالى بالتأريخ.

وهذان النوعان من أشكال التأليف يهدفان فى الغالب بالكشف عن اتجاهات تفكير الشعوب الإسلامية التى تأخرت بشكل ظاهر فى مجال تقديم الخدمات للمعاقين فى محاولة من الغرب للكشف عن الأسباب التى تحكم هذا التأخر، ويهدفان كذلك إلى إقناع الغرب بتقديم يد العون للعرب بعد الإطلاع على حالته المتراجعة فى هذا المجال.

والملاحظ أن العالم العربى عموما ومصر خصوصا ما يزال فى حاجة ماسة إلى تنمية الوعى بقضايا الإعاقة ، وهو ما يعنى ضرورة استمرار الكتابة فى هذا الاتجاه حتى يترجم الوعى بمشكلات الإعاقة إلى تشريعات وخدمات واقعية متنوعة تناسب طبيعة المعاقين ، ومشكلاتهم المختلفة.

ثانيا- مصنفات عملية تطبيقية(علاجية)

تشغل مصنفات هذا الاتجاه العملى العلاجى و التدريبى مكانا بارزا فى قائمة كتابات العناية بمشكلات المعاقين، وهو الأمر الذى يبدو منطقيا ؛ لأن الهدف من العناية بقضايا الإعاقة، ومشكلات المعاقين لا يمكنها أن تقف عند حدود التنظير وإن كان الهدف تنمية الوعى لدى المحيطين بالمعاقين ولكن يلزمنا التقدم نحو خلق حلول عملية وعلاجية وأدلة تدريبية لتمكين المعاقين من الحياة والعيش وممارسة الأنشطة الحيوية المختلفة.

وقد ضمت القائمة العربية عنوانات لمؤلفات التالية:(الأرقام لما ورد فى ترقيم القائمة الببليوجرافية التى سبق أن أشرنا إليها):

١- الاتجاهات الحديثة لعلاج اضطرابات التواصل عند الأطفال:الإعاقة السمعية- اضطرابات التوحد ، لمحمد عبدالظاهر الطيب ،٢٠١٢م

٣-الإرشاد الأسرى للأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة ، لروزمارى لامبى ديبى، واتيلزمورنج، ترجمة علاء الدين كفافى، ومايسة أحمد النيال ، دار قباء للطباعة والنشر و التوزيع، ٢٠٠٢م فى ٢ مجلد

٤- إشارات اصطلاحية للكمبيوتر خاصة بذوى الاحتياجات السمعية (الصم) ، لأيمن محمد حسنين، مطبعة عرين الفنية ٢٠٠١م

١٣-الأنشطة التربوية للأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة، للسيد عبدالنبى السيد ، مكتبة النجلو المصرية ، ٢٠٠٤م فى ٢٠٠ص.

١٦-التأهيل المهنى للمتخلفين عقليا . لعبد العظيم شحاتة مرسى، مكتبة النهضة المصرية للنشر والطبع،١٩٩٩م فى ٢٢٢ص

١٧- التخلف العقلى: دمج الطفال المتخلفين عقليا فى مرحلة ما قبل المدرسة : برامج وأنشطة ، لإليانورلينش وأخرين ، ترجمة سمية طه جميل وهالة الجروانى ، مكتبة النهضة المصرية ،١٩٩٩م فى ١٦٨ص

١٩- تدريس الرياضيات : دراسات وبحوث ، لمديحة حسن محمد عبدالرحمن ، عالم الكتب، ١٩٩٨م فى ١٥١ص

٢٦- تنمية المهارات اللمسية للطفل الكفيف : الدليل ، لقدرى محمود حفنى ، طبعة جامعة عين شمس ، بلا تاريخ فى مجلدان.

٢٧-التوجه و الحركة للمكفوفين: دليل الأمور و المتخصصين ، لعبدالوهاب غريانى ،دار الفكر العربى ،٢٠١٢م فى ٣٤٤ص

٣٦- دليل التأهيل المهنى للأفراد المعاقين ذهنيا ، لماجدة مصطفى سيد ، و سيدة أحمد حسب الله ، ومراجعة بهاء الدين جلال ، طبعة مركز دعم الجمعيات الأهلية للتدرب وتأهيل المعاقين ذهنيا ، بأسيوط، ٢٠٠٣م فى ٢١٧ص

٣٧- دليل هيئات رعاية وتأهيل المعوقين وذوى الاحتياجات الخاصة لجمهورية مصر العربية ، ليوسف هاشم غمام ، مراجعة على عبده محمود ، طبعة اتحاد هيئات رعاية الفئات الخاصة المعوقين ، سنة ٢٠٠٦م فى ١٩١ص

٤٩- الطفل الذاتوى : برنامج تنموى لبعض المهارات ، لمحمد إبراهيم عبدالحميد ، دار الفكر العربى ، ٢٠٠٣م فى ٤٨ ص

٥٣- العداد الحسابى(الأباكوس) للمكفوفين خطوة بخطوة : دليل أولياء الأمور المتخصصين والتلاميذ ، لعبد الوهاب الغريانى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ٢٠١١م فى ٢١٠ص

٥٤- علاج النشاط الزائد لدى الأطفال باستخدام برامج تعديل السلوك ، لعلاء عبد الباقى إبراهيم ، طبعة خاصة به ، ١٩٩٩م فى ١٨٣ ص

٥٧- فاعلية برنامج لتنمية مهارات التواصل غير اللفظى والسلوك الاجتماعي لدى الأطفال التوحديين محدودى اللغة ، لحسام عباس خليل سلام ، طبعة معهد الدراسات التربوية ، جامعة القاهرة ، ٢٠١٢م فى ٥٣

٦٠-فعالية برنامج تدخل مبكر لتنمية الانتباه المشترك للأطفال التوحديين وأثره فى تحسين مستوى التفاعلات الاجتماعية لديهم ، لسهى أحمد أمين ، جامعة القاهرة سنة ٢٠٠٨م فى ٥٧ص

٦٦-كراسة تدريبات الطفل الأصم ، لوحدة الطفل المبكر ، بمركز سقير ، سنة ٢٠٠٧م فى ٢٥ص

٦٧- كيف نساعد أولادنا حاملى متلازمة داون، مؤسسة روان سندروم لندن ترجمة المجموعة الاستشارية لنظم المعلومات والإدارة ، ٢٠٠١م

٧١- مبادئ استخدام الحاسب الآلى للمكفوفين ، الجمعية المصرية لأهالى ذوى الاحتياجات الخاصة،٢٠٠٧م ،طبعة خاصة بلا تاريخ.

٧٢-مبادئ قراءة برايل : دليل إرشادى لمربى الأطفال المكفوفين ، لشركة سفير سنة ٢٠٠٧م فى ٣١ص

٧٤-المرجع الشامل للتدريبات العملية لتأهيل الأطفال المعاقين ذهنيا ، لمحمد على كامل، دار الطلائع ، سنة ٢٠٠٣م فى ١٦٠ص

٧٥-المرشد النفسى التربوى : مواجهة التأخر الدراسى وصعوبات التعلم، لمحمد على كامل، مكتبة ابن سينا،٢٠٠٦م فى ٣٠٣ ص

٧٦-مساعدة الأطفال المكفوفين : دعم المجتمع والعائلة للأطفال فاقدى البصر، لساندى نيمان رنامينا ، طبعة شركة كمبيوبرايل ،٢٠٠٨م فى ١٨٨ص

وقراءة هذه العنوانات كاشف عن مجموعة مهمة من الملاحظ على طريق فحص اتجاهات البحث فى قضايا الإعاقة ومشكلاتها ويظهر منها:

١- التنامى والكثرة مقارنة بالاتجاه السابق النظرى ، .وهو أمر يبدو منطقيا ومتسقا مع هدف المجال العلمى للإعاقة بوجه عام الذى لا يرضيه، وليس من شأنه التوقف عند حدود التنظير ولو كان بهدف تنمية وعى المتعاملين مع المعاقين؛ ذلك أن الهدف الأساسى لبحوث الإعاقة هى تنمية مهارات المعاقين، وزيادة تمكينهم فى المجتمع ، والسعى نحو دمجهم ، ورفع نسب مشاركتهم فى الأنشطة المختلفة ، سعيا نحو زيادة نسبة جودة الحياة لهم.

٢- التنوع والتعدد فى المجال العلمى

وقد ظهر من هذه القائمة المختارة تنوع الكتابات التى تستهدف التعامل مع مشكلات المعاقين ، وتوزعها على انواع الإعاقات المختلفة

صحيح أن حظ التعامل مع الإعاقة الذهنية كان أوسع فى التمثيل ؛ ربما لخطرها ، واتساع تأثيرها ، وتعدد آثارها على الإنسان ، لكن ذلك لا يعنى اختفاء الكتابات التى توجهت لعلاج أنواع الإعاقات الأخرى البصرية و السمعية و الحركية ، وإن جاءت فى مرتبة تالية من حيث النسبة الإحصائية و العددية.

٣- التنوع فى الطرح العلمى

كما ظهر كذلك من تفحص عنوانات هذه القائمة فى هذا الاتجاه تنوع فى الطرح العلمى المتعاطى مع أنواع الإعاقات ، بحيث انتظمت هذه المؤلفات فى التوجهات التالية:

أ- مؤلفات فى مجال التأهيل المهنى للمعاقين

ب-مؤلفات فى صورة أدلة إرشادية للمتعاملين مع المعاقين من أولياء الأمور المختصين

ج- مؤلفات فى صورة كراسات تدريبية لتنمية مهارات موزعة على مجالات علمية وسلوكية مختلفة

د- مؤلفات فى صورة أدلة مرجعية جامعة لبرامج التدريب والتأهيل للمعاقين، أو أدلة مرجعية جامعة للجمعيات العاملة فى هذا الميدان

هـ- مؤلفات فى صورة برامج تطور وتنمى الفعاليات

و- مؤلفات فى صورة برامج علاجية بالمعنى الطبى

٤- تنامى ظهور إسهام الجمعيات الأهلية بدرجة ملحوظة مقارنة بالمؤسسات الرسمية الحكومية وهو الأمر الذى يعكس تراجع الدور الحكومى فى الوسط المصرى تعيينا ، وهو ما ينذر بخطر حقيقى يحيط بأبعاد قضايا الإعاقة فى المجتمعات العربية بوجه عام بسبب هذا التراجع فى الدور الحكومى المصرى

٥-تنامى الإسهام النسائى بدرجة ملحوظة فى العناية بتأليف فى مجال خدمة مشكلات المعاقين من منظور الاتجاه العلاجى و التدريبى ، وهو ما يمكن أن يفسره طبيعة ما تضطلع به المرأة المصرية بوجه خاص فى مواجهة ما يعانى منه المعاقون فى المجتمع المصرى

وهو الدور الذى يشهد لها بتضحيات كثيرة فى مجال خدمة المعاقين بدرجة كبيرة وملموسة

٦- حداثة العناية بهذا الاتجاه إذا قرئ منجزه تاريخيا فى ضوء المنجز النظرى الذى استهدف التعريف بالإعاقة وقضايا ومشكلاتها ، فأقدم ما كشفت عنه هذه القائمة هنا

يعود إلى ١٩٩٩م ، وهو ما يعني حداثة العناية بخدمة هذا الاتجاه مقارنة سابقة بنحو عقد ونصف ، وهو أمر يبدو غير غريب على أية حال

٧- تجاوز المسارات التقليدية

كما يلاحظ على بعض من كتابات هذا الاتجاه تجاوز للمسارات التقليدية في تنمية مهارات المعاقين ، صحيح أن الغالب هو خدمة مؤلفات هذا الاتجاه للمسارات التقليدية في علاجهم وتدريبهم وتنمية مهاراتهم ، ولكن ثمة ظهور لمسارات أخرى قليلة غير تقليدية ، من مثل مسارات تنمية مهارات التعامل مع الحاسب الآلي ، وتنمية المهارات اللغوية عن طريق استثمار الألعاب وغيرها ، وهو ما يوحي

٨- تنامي أشكال العناية بعيدا عن المركزية ، بمعنى أنه ظهر تنامي لدور الأقاليم بعيدا عن القاهرة بتنبه المجتمع العلمي المصري لأهمية تطوير أدواته ومناهجه ومساراته حتى لا يظل أسيرا للمسارات التقليدية التي تقف عند حدود الإرشادات والتربوي فقط التي هي أشبه بالاتجاه التظري الذي يستثمر منجز علم النفس ،ولا يتجاوزه إلى مواكبة المسارات المستحدثة ولاسيما في المجالات التقنية.

ثالثا- مصنفات جامعة بين النظري و العملي

ويأتي هذا الاتجاه الأخير بحكم القسمة المنطقية ، ليظهر عددا من الكتابات التي توجهت إلى نوع من الشمول ، مما قادها إلى العناية ببعدين جامعين هما:

ا-البعد المعرفي التنظيري الذي يستهدف بيان الظاهرة المعنية ، وتعريفها ، وبيان تاريخها ، وعلاماتها ، وكيفية اكتشافها ، وما يحيط بها من معلومات مهمة كاشفة عنها وعن ملامحها.

ب- البعد العلاجي الذي يشرح مناهج العلاج ويقترح مسارات تنمية المهارات، ويرصد برامج التدريب إلخ.

وقد ضمت القائمة الببليوجرافية عددا من العناوين التي تمثل هذا الاتجاه البحثي الذي جاء أقل من سابقه هنا(الأرقام لما ورد في القائمة المشار إليها سلفا) وسوف أضع فاصلا (/) للتمييز بين الإطارين النظري والعلاجي:

٥-اضطرابات التوحد"الأوتيزم" : أعراضه ، أسبابه / وطرق علاجه مع برامج تدريبية وعلاجية لتنمية قدرات الأطفال المصابين به ، لعلا عبدالباقي إبراهيم ، عالم الكتب ، سنة ٢٠١١ في ٢٢٣ص

٧- الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة: كيف نتفهمهم / ونوجههم، لأحمد مصطفى شلبى، المركز القومى لثقافة الطفل، سنة ٢٠٠٢م فى ٨٣ص

١٤-الأوتيزم -الأوتيستيك:التوحد الخطر الصامت يهدد أطفال العالم: التشخيص / الإرشاد ، العلاج ، لهشام الخولى ، طبعة خاصة ، ٢٠١٢م فى ١٢٢٣ص

١٨-التخلف العقلى فى ضوء النظريات :نظريات التعلم/ وتطبيقاتها التربوية ، لعبدالصبور منصور محمد ، طبعة خاصة ببورسعيد ، سنة ٢٠٠٣م فى ٣٠١ص

٢٢-تربية المعاقين والموهوبين ونظم تعليمهم : إطار فلسفى / وخبرات عالمية ، لإبراهيم عباس الزهيرى، دار الفكر العربى، سنة ٢٠٠٣م فى ٣٣٩ص.

٢٥-تعليم المعاقين بصريا :أسسه ،استراتيجياته/وسائله ، لإبراهيم محمد سعيد سعيد دار الفكر العربى / ٢٠٠٩م فى ٤١١ص

٥٦-الغذاء الصحى للتوحد، لعبد الهادى يحى ، منشأة الشهابى للطباعة والنشر ، ٢٠١١م فى ٧٩ص

٦٢-فى التربية الخاصة :إعداد / وتدريب المعلمين لخدمة المعاقين ، لويس ويليامز وآخرين ترجمة هادية محمد رشاد أى كليلة، مكتبة نانسى بدمياط ،سنة ١٩٩٨م فى ٧٧ ص

٦٥-القياس /والتأهيل الحركى للمعاقين ، أسامة رياض ، وناهد أحمد عبد الرحيم ، دار الفكر العربى ،سنة٢٠٠١م فى ٢١٦ص

إن فحص بحوث هذا الاتجاه الأخير مقارنة بالاتجاهين السابقين تكشف عن مجموعة مهمة من العلامات التى قد تسهم فى فهم طبيعة اتجاهات البحث فى قضايا الإعاقة فى الحالة المصرية بما هى حالة كاشفة عن واقعها فى العالم العربى؛ بسبب من الدور المصرى العلمى والتنفيذى فى هذا المجال:

١-تزايد نسبة بحوث الاتجاه العلاجى والتدريبى مقارنة بالاتجاه النظرى، ومع تقدير أهمية بحوث الاتجاه النظرى، فإن تزايد نسبة بحوث الاتجاه العلاجى والتدريبى والإرشادى تعكس قدرا من التطور الإيجابى فى التخفيف من معاناة المعاقين، وتعكس قدرا من إرادة تحقيق جودة الحياة بالنسبة لهم.

٢-استمرار ظهور دور المؤسسات الأهلية، وتراجع دور المؤسسات الرسمية الحكومية فى العقدين الزمنين المشار إليهما.

٣-استمرار ظهور دور الأقاليم البعيد عن مركزية العاصمة ، فقد ظهرت أقاليم : بورسعيد ودمياط على سبيل المثال مما يعنى ظهور بوادر مبشرة موزعة على الجغرافية المصرية.

٤-استمرار الظهور المثير للانتباه للمرأة المصرية فى خدمة بحوث قضايا الإعاقة ، وهو الأمر الذى أرجعنا تفسيره من قبل لطبيعة موقع المرأة المصرية فى مؤسسة الأسرة، بما يمكن التعبير عنه بالمحور ، أو العمود الفقرى لرعايتها ، او باسم " الوتد" على حد تعبير عنوان رواية الروائى الراحل : خيرى شلبى(ت٢٠١١م) رحمه الله تعالى.

٥- استمرار الإسهام الأكبر فى الاتجاهات الثلاثة للأكاديميين المختصين فى مجالات التربية الخاصة و فروع الإعاقة المختلفة.

صحيح أنه يزاحمهم مجموعة من المهتمين بقضايا الإعاقة تركزت فى المجموعات التالية:

أ- بعض أصحاب الإعاقات ممن انتدبوا أنفسهم للعناية بمشكلات المعاقين، والتخصص فيها.

ب- بعض أولياء الأمور ولاسيما الأمهات ممن رزقه الله تعالى بشخص معاق فحمله ذلك على العناية بقضايا الإعاقة من منظور علمى.

ج- بعض المنشغلين بالعمل العام الذين جذبتهم قضايا المعاقين فتوجهوا للعناية بها على أسس علمية.

ولكن تظل سهمة الأكاديميين هى الأعلى ، وهو وجه إيجابى على المدى البعيد يبشر بتطوير العمل فى حقول خدمة المعاقين فى مصر والعالم العربى.

(٣)اتجاهات البحث فى الإعاقة فى العقدين الأخيرين(١٩٩٠-٢٠١٣م): (أوجه القصور والنقص)

إن فحص المنجز البحثى الذى كشفت عنه قراءة هذه القائمة الببليوجرافية لبحوث قضايا الإعاقة ومشكلات المعاقين يظهر مجموعة كبيرة من أوجه النقص والقصور تنسحب بدورها على تقييم الوضع العام لخدمات المعاقين فى العالم العربى، مما يؤذن -والحالة هذه- ببقاء الوضع المتراجع و المتردى لما يقدم لهؤلاء المعاقين الذى يمثلون نسبة كبيرة من مجموع السكان، وهو الأمر الذى ينبغى أن يقرأ فى سياق تهديد الأمن والسلم الاجتماعيين ، بشكل أساسى، ويهدد مقدرات التنمية بسبب من الهدر الاجتماعى والنفسى لهم ولمن يحيط بهم فى علاقة مباشرة.

وفيما يلى محاولة أولية تسعى إلى رصد أوجه القصور و النقص فى بحوث قضايا الإعاقة:

أولا- غياب الدراسات التاريخية التى تعنى بتاريخ ظهور الإعاقة فى المجتمع المصرى والمجتمعات العربية بشكل تام فى القائمة العربية ، وندرتها الكبيرة فى القائمة الأجنبية وهو الغياب الذى يجعل من بحوث هذه الاتجاهات الموجودة فعلا مفتقرة بدرجة مثالية إلى ما يضبط منهجها، و يثمن نتائجها.

ثانيا- غياب الدراسات الفكرية و الثقافية التأصيلية التى تناقش مشكل الإعاقة ، وجذورها فى التصور الدينية و الثقافية والحضارية فى مصر و العالم العربى بشكل تام كما كشفت قراءة القائمة العربية، وندرتها الكبيرة فى القائمة الأجنبية وهو الغياب الذى يؤذن بعدم تعيين محددات التعاطى مع مشكلات الإعاقة فى المجتمع؛ ذلك أن الأبعاد الدينية و الثقافية والحضارية مهمة جدا فى هذا السياق للتمهيد لمسارات بناء الوعى، ودفع الجماهير لدعم مخططات خدمة المعاقين.

ثالثا- غياب الدوريات العلمية و الثقافية و الفكرية المختصة بقضايا الإعاقة وارتباطاتها بالدين والثقافة والاجتماع فى مصر و العالم العربى بشكل تام وهو الملمح الذى بدا فيه العالم العربى متخلفا بامتياز مقارنة بالعالم الغربى الذى تنوعت فيه دوريات بحوث الإعاقة المستقلة و المتداخلة مع غيرها من الاختصاصات المعرفية المتنوعة، ولاسيما الدين و الاجتماع.

رابعا- تراجع الدور الحكومى(علميا وخدميا) بدرجة ملحوظة فى المجالات المختلفة المتعاملة مع المعاقين، باستثناء قليل فيما يتعلق بالمدارس الفكرية (او التربية الخاصة) وبمدارس المكفوفين، وبمدارس الصم و البكم بدرجات أقل.

وهو التراجع المفهوم فى ظل تراجع العناية بحقوق الإنسان بشكل أساسى فى مصر والعالم العربى، وفى ظل تراجع التنمية فى الغالب من بلدان هذا العالم الذى يأتى بالخصم عن التمويل الذى يمكن أن يوجه لرعاية المعاقين فيها.

خامسا- غياب دراسات حقل التشريع والقانون وتطورها فيما يخص حقوق المعاقين، وهو أمر ربما يعود لأسباب كثيرة بتصورها:

أ-تأخر إقرار الإعلان المصرى والعربى لحقوق المعاقين، فقد بدأت مناقشات الوثيقة العربية سنة ٢٠٠٣م وبعد إعلان الدار البيضاء سنة ٢٠٠٢م، والوثيقة المصرية سنة ٢٠١١م!

كما أن الجهود العالمية تأخرت هى الأخرى فى هذا المجال حيث بدأت بإعلان حقوق المتخلفين عقليا سنة ١٩٧١م، ثم الإعلان العالمي لحقوق المعاقين سنة ١٩٧٥م

واستمرت هذه الجهود أعلنت اتفاقية حماية وتعزيز حقوق الأشخاص ذوى الإعاقة وكرامتهم سنة٢٠٠٦م!

ب-عدم ظهور تخصصات فرعية لدراسة حقوق المعاقين قانونيا.

ج- قلة الأقسام العلمية فى الجامعات المصرية التى تهتم بتشريعات الإعاقة بدرجة أساسية؛ فليس ثمة مقررات لقوانين المعاقين و لا لطب المعاقين، ولا لتمريض المعاقين ولا لاقتصاديات الإعاقة، ولا لإعلام الإعاقة إلخ.

سادسا- غياب أية بوادر لخدمات المعاقين الملحة؛ بمعنى أن إدارات المرور، والنقل لم تفكر فى إعادة ترسيم الطرق والأرصفة بما يراعى ذوى الاحتياجات الخاصة (الحركية والبصرية)

وهو الأمر الذى يصح إطلاق فيما يتعلق بوزارة الصحة التى لم تتحرك فى إعادة تجهيز المستشفيات ، أو أجزاء منها لتناسب هؤلاء المعاقين، وهو المر الذى يصح إطلاقه على كل مؤسسات الدولة فى مصر والعالم العربى بشكل كبير جدا.

سابعا- غياب الدارسات عن حقول بحثية كاملة، فيما يتعلق مثلا بتقنيات الأجهزة التعويضية، والمساعدة للمعاقين، فالسوق المصرية وغيرها فى بلدان العالم العربى ما تزال بعيدة عن الاستثمار العلمى والاقتصادي فى مجال الأجهزة الذكية والمبرمجة المعينة للمعاقين حركيا وبصريا بدرجة أساسية فى ظل التطور المذهل لتطبيقات الحواسب الآلية، وتعرف الأماكن والطرق على سبيل المثال.

كما غابت الدراسات غيابا كاملا فى مجالات إبداع المعاقين، والترفيه عنهم، ومعالجتهم، وتمريضهم ، وتغذيتهم إلخ.

خاتمة

تركزت فكرة هذه الورقة البحثية على فحص المنجز البحثى المكتوب فى الفترة الممتدة على مدى عقدين كاملين، هما العقد الأخير من القرن العشرين والعقد الأول من القرن الحادى والعشرين، بهدف الوقوف على حالة أولية تكشف من وضع بحوث قضايا الإعاقة ومشكلات المعاقين فى مصر

وقد اعتمدت الورقة البحثية على إجراء بحثى مبدئى يرعى بالتحليل قائمة ببليوجرافية للمحفوظ بدار الكتب المصرية فى الحقبة المحددة، بما هى الدار الوطنية التى تعكس درجة عناية الوعى الجمعى بالقضية محل التحليل.

وقد وقف البحث أمام ثلاثة مباحث أساسية هى:

١- مدخل بعنوان فى الطريق إلى المستقبل ، وقف فيه صاحب الورقة أمام مسوغات طرح القضية بهذه الصورة.

٢-اتجاهات البحث فى قضايا الإعاقة فى مصر فى العقدين الأخيرين:(١٩٩٠-٢٠١٣م) مقال فى التصنيف

كشفت الورقة عن ظهور ثلاثة اتجاهات بحثية أساسية حكمت مسيرة الكتابة فى هذا المجال المعرفى هى:

أ- اتجاه الكتابة النظرية فى قضايا الإعاقة ، هدفت إلى أمرين جامعين هما: التعريف، والتوعية.

ب- اتجاه الكتابة العملية فى قضايا الإعاقة ، هدفت إلى أمور أساسية هى: الإرشاد، والعلاج ، والتدريب ، والتأهيل.

ج-اتجاه الكتابة النظرية والعملية معا فى قضايا الإعاقة ، هدفت إلى التعريف ثم العلاج.

٣- اتجاهات البحث فى قضايا الإعاقة فى العقدين الأخيرين:١٩٨٠-٢٠١٣م أوجه القصور والنقص

وهو مبحث هدف إلى الخلوص إلى رؤية تقييمية ترصد وجوه النقص والقصور سعيا لهداية المجتمع العلمى فى مصر إليها ، لتجاوزها وتفاديها

وقد خلص البحث إلى عدد من النتائج الأساسية المهمة تتعلق بظهور عدد من الإيجابيات من مثل:

١-ظهور دور فاعل للجمعيات الأهلية حاول أن يعالج تراجع الدور الحكومى أو الرسمى.

٢-ظهور تجاوز لمركزية العاصمة فى التعامل مع مشكلات المعاقين ، وتقديم الخدمات لهم، بحثيا وعمليا.

٣- ظهور مثير للدور النسائى فى خدمة قضايا هذا المجال

٤-تجاوز الإطار التقليدى بحثيا إلى أطر أخرى أكثر حداثة فى المجالات التى دخلت إليها.

٥-استمرار ظهور النقص الشديد فى مجالات كثيرة علمية مما يخص شرائح المعاقين، فلا يوجد إلى اليوم أقسام خاصة بطب المعاقين أو تمريضهم ، أو إبداعهم إلخ.

وقد اهتمت الورقة البحثية فى تحليلها للاتجاهات البحثية بالتعليق النقدى على ما ظهر لها من ملاحظ مما يعد فى حقيقة الأمر نتائج أساسية فى ذكرها هنا نوع تكرار

إن مصر والعالم العربى لأسباب كثيرة – ما يزال كثير منها مستمرا– تعانى تراجعا بائسا على المستوى البحثى فى خدمة قضايا الإعاقة ومشكلات المعاقين

لكن أهم الأسباب وراء ذلك الحكم هى:

أولا–حالة التراجع الحضارى التى ترزح تحتها دول العالم العربى جميعا.

ثانيا– حالة الاستبداد السياسى التى تعانى منها شعوب هذا العالم، مما كان له أكبر السبب فى التضحية بحقوق الإنسان بشكل أساسى.

ثالثا– غياب التخطيط العلمى لمشكلات الجماهير فى الأكاديميات المختلفة.

رابعا– انقطاع الصلة بين أجيال الأمة ، على مستوى المرجعية وعلى مستوى الحقب التاريخية المتواصلة.

ولا سبيل إلى تجاوز هذا الواقع المتردى إلا بالتحرك الإيجابى فى المسارات التى تستهدف التصدى لهذه الأضلاع الأربعة القاتلة.

المصادر

-أطفالنا المعاقون إلى أين ، لمحمد غازى ، مكتبة جزيرة الورد سنة ٢٠٠٧م

– التوحد: اللغز الذى حير العلماء والأطباء . لربيع شكرى سلامة ،دار النهار للصحافة والنشر ، سنة ٢٠٠٤م

– التوحد لغز نبحث عن إجابته ، لحسام أبى زيد ، دار المعرفة الجامعية ، سنة ٢٠١١م

– ضعاف العقول ، لمترى أمين ، دار المعارف ، سنة ١٩٨٦م فى ١٢٤ص

– علم نفس الإعاقة ، لرشاد على عبدالعزيز موسى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، سنة ٢٠٠٢م

– فصول فى التربية الخاصة : الإعاقة الذهنية ، لحسن عبد المقصود على على ، سنة ٢٠٠٢م

–الإعاقة: رؤية من الداخل متعددة الاختصاصات وحول العالم ، لمارتا بانكس سنة ٢٠٠٩م

–الإسلام والأشخاص المعاقون عقليا ، لمحمد مراد ويوسف ناصرى ويواف ميريك ، مقال بالعدد ٥ من مجلة الدين من الإعاقة والصحة

– الإعاقة فى العالم الإسلامى : نصوص تاريخية سنة ٢٠٢٢م ع ٦

–الإعاقة عند العرب: الموقف الراهن ، مقال بمجلة : الإعاقة والتنمية الدولية ع٣ لسنة ٢٠٠٦م

- الإعاقة فى مصر ، لأدهم رشدى ، مقال فى ديلى نيوز ٢٠١٢/١١/٢٧م
الاتجاهات الحديثة لعلاج اضطرابات التواصل عند الأطفال:الإعاقة السمعية- اضطرابات التوحد ، لمحمد عبدالظاهر الطيب ،٢٠١٢م
-الإرشاد الأسرى للأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة ، لروزمارى لامبى ديبى، واتيلزمورنج، ترجمة علاء الدين كفافى، ومايسة أحمد النيال ، دار قباء للطباعة والنشر و التوزيع، ٢٠٠٢م
- إشارات اصطلاحية للكمبيوتر خاصة بذوى الاحتياجات السمعية (الصم) ، لأيمن محمد حسنين، مطبعة عرين الفنية ٢٠٠١
-الأنشطة التربوية للأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة، للسيد عبدالنبى السيد ، مكتبة النجلو المصرية ، ٢٠٠٤م.
-التأهيل المهنى للمتخلفين عقليا . لعبد العظيم شحاتة مرسى، مكتبة النهضة المصرية للنشر والطبع،١٩٩٩م
- التخلف العقلى: دمج الطفال المتخلفين عقليا فى مرحلة ما قبل المدرسة : برامج وأنشطة ، لإليانورلينش وأخرين ، ترجمة سمية طه جميل وهالة الجروانى ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٩٩،
- تدريس الرياضيات : دراسات وبحوث ، لمديحة حسن محمد عبدالرحمن ، عالم الكتب، ١٩٩٨م
- تنمية المهارات اللمسية للطفل الكفيف : الدليل ، لقدرى محمود حفنى ، طبعة جامعة عين شمس ، بلا تاريخ فى مجلدان.
-التوجه و الحركة للمكفوفين: دليل الأمور و المتخصصين ، لعبدالوهاب غريانى ،دار الفكر العربى ،٢٠١٢
- دليل التأهيل المهنى للأفراد المعاقين ذهنيا ، لماجدة مصطفى سيد ، و سيدة أحمد حسب الله ، ومراجعة بهاء الدين جلال ، طبعة مركز دعم الجمعيات الأهلية للتدرب وتأهيل المعاقين ذهنيا ، بأسيوط، ٢٠٠٣م
- دليل هيئات رعاية وتأهيل المعوقين وذوى الاحتياجات الخاصة لجمهورية مصر العربية ، ليوسف هاشم غمام ، مراجعة على عبده محمود ، طبعة اتحاد هيئات رعاية الفئات الخاصة المعوقين ، سنة ٢٠٠٦م

– الطفل الذاتوى : برنامج تنموى لبعض المهارات ، لمحمد إبراهيم عبدالحميد ، دار الفكر العربى ، ٢٠٠٣م

– العداد الحسابى(الأباكوس) للمكفوفين خطوة بخطوة : دليل أولياء الأمور المتخصصين والتلاميذ ، لعبد الوهاب الغرياني ، دار الفكر العربى ، القاهرة ٢٠١١م

– علاج النشاط الزائد لدى الأطفال باستخدام برامج تعديل السلوك ، لعلاء عبد الباقى إبراهيم ، طبعة خاصة به ، ١٩٩٩م

– فاعلية برنامج لتنمية مهارات التواصل غير اللفظى والسلوك الاجتماعي لدى الأطفال التوحديين محدودى اللغة ، لحسام عباس خليل سلام ، طبعة معهد الدراسات التربوية ، جامعة القاهرة ، ٢٠١٢م

–فعالية برنامج تدخل مبكر لتنمية الانتباه المشترك للأطفال التوحديين وأثره فى تحسين مستوى التفاعلات الاجتماعية لديهم ، لسهى أحمد أمين ، جامعة القاهرة سنة ٢٠٠٨م

–كراسة تدريبات الطفل الأصم ، لوحدة الطفل المبكر ، بمركز سفير ، سنة ٢٠٠٧م

– كيف نساعد أولادنا حاملى متلازمة داون، مؤسسة روان سندروم لندن ترجمة المجموعة الاستشارية لنظم المعلومات والإدارة ، ٢٠٠١م

– مبادئ استخدام الحاسب الآلى للمكفوفين ، الجمعية المصرية لأهالى ذوى الاحتياجات الخاصة،٢٠٠٧م ،طبعة خاصة بلا تاريخ.

–مبادئ قراءة برايل : دليل إرشادى لمربى الأطفال المكفوفين ، لشركة سفير سنة ٢٠٠٧م

–المرجع الشامل للتدريبات العملية لتأهيل الأطفال المعاقين ذهنيا ، لمحمد على كامل، دار الطلائع ، سنة ٢٠٠٣م

–المرشد النفسى التربوى : مواجهة التأخر الدراسى وصعوبات التعلم، لمحمد على كامل، مكتبة ابن سينا،٢٠٠٦م

–مساعدة الأطفال المكفوفين : دعم المجتمع والعائلة للأطفال فاقدى البصر، لساندى نيمان رنامينا ، طبعة شركة كمبيوبرايل ،٢٠٠٨م

٥–اضطرابات التوحد"الأوتيزم" : أعراضه ، أسبابه / وطرق علاجه مع برامج تدريبية وعلاجية لتنمية قدرات الأطفال المصابين به ، لعلا عبدالباقى إبراهيم ، عالم الكتب ، سنة ٢٠١١ فى ٢٢٣ص

٧– الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة: كيف نتفهمهم / ونوجههم، لأحمد مصطفى شلبى، المركز القومى لثقافة الطفل، سنة ٢٠٠٢م فى ٨٣ص

١٤-الأوتيزم –الأوتيستيك:التوحد الخطر الصامت يهدد أطفال العالم: التشخيص / الإرشاد ، العلاج ، لهشام الخولى ، طبعة خاصة ، ٢٠١٢م فى ١٢٢٣ص
١٨-التخلف العقلى فى ضوء النظريات :نظريات التعلم/ وتطبيقاتها التربوية ، لعبدالصبور منصور محمد ، طبعة خاصة ببورسعيد ، سنة ٢٠٠٣م فى ٣٠١ص
٢٢-تربية المعاقين والموهوبين ونظم تعليمهم : إطار فلسفى / وخبرات عالمية ، لإبراهيم عباس الزهيرى، دار الفكر العربى، سنة ٢٠٠٣م فى ٣٣٩ص.
٢٥-تعليم المعاقين بصريا :أسسه ،استراتيجياته/وسائله ، لإبراهيم محمد سعيد سعيد دار الفكر العربى / ٢٠٠٩م فى ٤١١ص
٥٦-الغذاء الصحى للتوحد، لعبد الهادى يحى ، منشأة الشهابى للطباعة والنشر ، ٢٠١١م فى ٧٩ص
٦٢-فى التربية الخاصة :إعداد / وتدريب المعلمين لخدمة المعاقين ، لويس ويليامز وآخرين ترجمة هادية محمد رشاد أى كليلة، مكتبة نانسى بدمياط ،سنة ١٩٩٨م فى ٧٧ ص
٦٥-القياس /والتأهيل الحركى للمعاقين ، أسامة رياض ، وناهد أحمد عبد الرحيم ، دار الفكر العربى ،سنة٢٠٠١م فى ٢١٦ص